

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

(يسري إلى أعدائه رهب ... مما يبث الناس من خبره) .

(فإ رب الناس فاطرنا ... يؤتیه ما یربى على وطره) .

الصنف الثاني من الرسائل ما یرد منها مورد المدح والتقریض .

إما بأن يجعل المدح مورد الرسالة ویصدر بمدح ذلك الشخص المراد وإما بأن یصدر بماجرية

یحکیها المنشیء ویتلخص منها إلى مدح من یقصد مدحه وتقریضه وما یجری مجرى ذلك .

وللكتاب وأهل الصناعة في ذلك أفانین مختلفة المقاصد وطرق متباينة الموارد .

وهذه نسخة رسالة أنشأها أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ سماها رسالة الشکر قصد بها

تقریض وزیر المتوكل وشکر نعمه لديه مصدرا لها بذكر حقيقة الشکر وبيان مقاصده وهي .

جعلت فداك أیدك ا؁ وأكرمك وأعزك وأتم نعمته عليك وعندك .

ليس یكون الشکر أبفاك ا؁ تاما ومن حد النقصان خارجا حتى یستصحب أربع خلال ویشتمل على

أربع خصال .

أولها العلم بموقع النعمة من المنعم علیه ویقدر انتفاعه بما یصل إلیه من ذلك من سد

خلة أو مبلغ لذة وعلو في درجة مع المعرفة بمقدار احتمال المنعم للمشقة والذي حاول من

المعانة والكلفة في بذل جاه مصون أو مفارقة علق ثمين .

وكيف لا یكون كذلك وقد خول من نعمه بعض ما كان حبیسا على حوادث عدة فزاد في نعم غیره

بما انتقص من نعم نفسه وولده .

فكلما تذكر الشاكر ما احتمال من مؤونة البذل سهل علیه احتمال ما نهض به من ثقل الشکر .

والخصلة الثانية الحرية الباعثة على حب المكافأة واستحسان